

الحلم السعيد



سلسلة بلايل الربيع

- الحلم السعيد
- ملكة الأفاعي
- المصباح العجيب
- الجواد الطيار
- سبتيموس ساوبروس
- الرجل الكتيب
- الوالي والحياز
- ناني والشاطر حسن

منشورات ملكة سحر
بيروت - شارع غزوة - هاتف: ٢٢٦.٨٥

سلسلة
بدايل الربيع

الحلم السعيد

مقتبسة من الف ليلة وليلة

يكتبها
أبو مروان

منشورات مكتبة سمير
بيروت - شارع غورو - هاتف: ٢٢٦.٨٥

في قديم الزمان ، كان يعيشُ في بغدادَ شابٌ
يُعرَفُ بأبي حسانَ ، قد ورثَ عن أبيهِ ثروةَ
كبيرةَ .

فَنظَرَ إِلَى مَالِهِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : يَجِبُ أَنْ
أَتَصَرَّفَ بِهَذَا الْمَالِ الْمَوْزُوثِ تَصَرُّفًا حَكِيمًا .
فَأَجْعَلَ لِنَفْسِي قِسْمًا خَاصًّا يَكُونُ لِمَعَاشِي . وَالْقِسْمُ
الثَّانِي أَنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِي .

وَهكَذَا رَاحَ أَبُو حَسَّانَ يُنْفِقُ الْمَالَ عَلَى أَصْحَابِهِ
كَيْفَمَا اتَّفَقَ ، وَيَرَاهُمْ دَائِمًا حَوْلَهُ يَتَظَاهَرُونَ بِالْمَحَبَّةِ ،
وَيُنَادُونَ بِاسْمِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ . وَهُوَ فَرِحَانٌ بِابْتِسَامَاتِهِمْ .

جميع الحقوق محفوظة

وَنَدَائِهِمْ لَهُ ، وَاجْتِمَاعِهِمْ حَوْلَهُ ، حَتَّى مَضَتْ سَنَةٌ
مِنَ الزَّمَانِ وَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ .

وَلَكِنَّ الْمَالَ الَّذِي لَا يَنْبَغُ مِنْ عَمَلٍ أَوْ مِنْ
أَرْضٍ لَا بُدَّ أَنْ يَنْفَدَ . وَهَكَذَا نَفَدَ الْقِسْمُ الَّذِي
خَصَّصَهُ أَبُو حَسَّانَ لِأَصْحَابِهِ . فَلَمَّا عَرَفُوا ذَلِكَ
تَفَرَّقُوا عَنْهُ كَأَن لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ سَابِقُ مَعْرِفَةٍ .
فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : « مَا أَقَلَّ وَقَاءَ النَّاسِ ، وَمَا
أُنْكِرْتُمْ لِلْجَمِيلِ ! مِنَ الْآنَ ، وَصَاعِدًا ، لَنْ أَصَاحِبَ
أَحَدًا مِنْهُمْ . سَأَقْضِي أَوْقَاتِي مَعَ الْغُرَبَاءِ ، وَلَنْ اجْتَمَعَ
بِالْوَاحِدِ مِنْهُمْ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ ، حَتَّى لَا أَجْعَلَ سَبِيلًا
لِصَدَاقَةٍ لَا فَائِدَةَ مِنْهَا ، وَلَا مَوَدَّةَ تَدْوِمٍ إِلَّا
بِدَوَامِ الْمَالِ .



وَهَكَذَا ، رَاحَ أَبُو حَسَّانَ يَجْلِسُ فِي كُلِّ مَسَاءٍ
 عَلَى جِسْرِ نَهْرِ دَجَلَةَ ، حَتَّى إِذَا وَقَعَتْ عَيْنَاهُ عَلَى
 غَرِيبٍ دَعَاهُ إِلَى بَيْتِهِ ، وَجَلَسَا مَعاً إِلَى مَائِدَةٍ عَلَيْهَا
 كُلُّ مَا طَابَ مِنَ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ ، يَتَعَدَّدَانِ
 مَسْرُورِينَ .

فَإِذَا جَاءَ الصَّبَاحُ أَرْسَلَ أَبُو حَسَّانَ ضَيْفَهُ إِلَى
 غَيْرِ عَوْدَةٍ .

فِي ذَاتِ مَسَاءٍ كَانَ أَبُو حَسَّانَ كَعَادَتِهِ ، جَالِساً
 عَلَى الْجِسْرِ ، يَنْتَظِرُ أَنْ يَمُرَّ بِهِ غَرِيبٌ فَيَدْعُوهُ إِلَى
 بَيْتِهِ فَيَأْكُلُ مَعَهُ ، وَيَشْرَبُ ، وَيُسَامِرُهُ ، ثُمَّ يُودِّعُهُ
 إِلَى غَيْرِ عَوْدَةٍ .



فَاتَّفَقَ فِي ذَلِكَ الْمَسَاءِ أَنَّ الْخَلِيفَةَ هَارُونَ الرَّشِيدَ
مَرَّ عَلَى الْجَنْسْرِ يَتَّبِعُهُ أَحَدُ خُدَّامِهِ . وَكَانَ قَدْ تَزَيَّأَ
بِزِيِّ تَاجِرٍ ، وَرَاحَ يَتَجَوَّلُ فِي أَحْيَاءِ بَغْدَادَ لِيَعْرِفَ
بِنَفْسِهِ أَسْوَالَ النَّاسِ ، فَيَقُومَ بِاصْلَاحِ الْحَالِ ،
وَاجْرَاءِ الْعَدَالَةِ .

لَمْ يَعْرِفْ أَبُو حَسَّانَ أَنَّ التَّاجِرَ الَّذِي مَرَّ عَلَى
الْجَنْسْرِ مَعَ خَادِمِهِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ كَانَ الْخَلِيفَةَ .
فَتَقَدَّمَ مِنْهُ عَلَى أَنَّهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ ، وَدَعَاهُ إِلَى بَيْتِهِ .

فَضَى مَعَهُ الْخَلِيفَةُ مَسْرُورًا . وَجَلَسَ إِلَى
مَائِدَةِ أَبِي حَسَّانَ ، فَأَكَلَ مِنْ أَكْلِهِ الطَّيِّبِ ، وَشَرِبَ
مِنْ شَرَابِهِ اللَّذِيذِ وَأَحَبُّ حَدِيثُهُ وَصُحْبَتُهُ . وَسَأَلَهُ
قَائِلًا :

« أَخْبِرْنِي يَا صَدِيقِي الشَّابُّ ، مَا تُرِيدُ أَنْ
أَصْنَعَ لَكَ ، مَكَافَأَةً عَلَى مَا أَبْدَيْتَ مِنْ حُسْنِ الضِّيَافَةِ
وَاللُّطْفِ ؟ »

فَشَكَرَهُ أَبُو حَسَّانَ ، وَهَزَّ رَأْسَهُ بِأَنَّهُ لَا يُرِيدُ
شَيْئًا لِأَنَّهُ لَنْ يَجْتَمِعَ بِهِ مَرَّةً ثَانِيَةً ، مَا دَامَ قَدْ أَقْسَمَ
أَنْ لَا يَدْعُوَ إِلَى مَا نَدَيْتَهُ إِلَّا إِنْسَانًا غَرِيبًا لَا يَعْرِفُهُ .
وَأَخْبَرَهُ مَا السَّبَبُ .

أَجَابَ الْخَلِيفَةَ :

« قَهَمْتُ قَصْدَكَ ، لَكِنْ قُلْ لِي : هَلْ أَنْتَ وَائِقٌ
كُلَّ الثَّقَةِ بِأَنِّي لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أَنْفَعَكَ فِي أَمْرِ
مِنَ الْأُمُورِ ؟ »

بِكُلِّ تَأْكِيدِ أَيْهَا السَّيِّدُ ، أَنَا مُقْتَنِعٌ بِخَطِيئَتِي
هَذِهِ وَمَرْتاحُ النَّفْسِ لَهَا . ثُمَّ أَضَافَ أَبُو حَسَّانَ
قَائِلاً : « لَكِنَّ أَمْرًا زَهِيدًا ^(١) جَدًّا ، يُزِعْجِنِي
بِعُضِّ إِزْعَاجٍ ، هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَنِي بَيْنَ أَرْبَعَةِ
جِيرَانِ طَاعِنِينَ ^(٢) فِي السِّينِ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ فِي الْحَيَاةِ مِنْ
عَمَلٍ إِلَّا إِنْ يَسْلَقُونِي ^(٣) بِالسُّنْتِهِمْ . إِنَّهُمْ يُلْفِقُونَ ^(٤)
الْأَخْبَارَ السَّيِّئَةَ عَنِّي ، وَيَنْشُرُونَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ .
إِنْ قَوْمًا مِثْلَ هَؤُلَاءِ يَسْنَحُونَ الْقُصَاصَ .

لَوْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَصِيرَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ ، خَلِيفَةً ،
يَوْمًا وَاحِدًا فَقَطْ ، لَأَمَرْتُ أَنْ يُلْبَسَ هَؤُلَاءِ خِرْقًا
بَالِيَةً ، وَيُطَافَ بِهِمْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ ، يَسِيرُ أَمَامَهُمْ
مُنَادٍ بُنَادِي قَائِلاً : « أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنْظَرُوا إِلَى

عِقَابِ ^(٦) الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَى الْغَيْرِ ، وَيَنْشُرُونَ
الْأَخْبَارَ الْكَاذِبَةَ عَنْ جِيرَانِهِمْ ! » .

فَابْتَسَمَ الْخَلِيفَةُ لِمَا سَمِعَ مِنْ أَبِي حَسَّانَ ، وَبَلَعَتْ
فِي فِكْرِهِ خَاطِرَةً ^(٧) يَقْدِرُ بِهَا عَلَى مُسَاعَدَةِ أَبِي
حَسَّانَ عَلَى أَمْرِهِ : وَيَكُونُ مِنْهَا مَجْلِبَةً لِلشُّرُورِ فِي
وَقْتٍ مَعًا . وَلَمْ يَزِدْ كَلِمَةً عَلَى ذَلِكَ الْعِبَارَةِ :

هَلُمَّ بِنَا يَا صَدِيقِي ، الشَّابُّ ، نَشْرَبُ بَعْدُ
كَأْسَ صِدَاقَتِنَا !

وَمَلَأَ كَأْسَ أَبِي حَسَّانَ ، وَبَخِيفَةَ الْقَى فِيهَا شَيْئًا
مِنْ مَسْحُوقِ يَدُوبٍ بِسُرْعَةٍ .

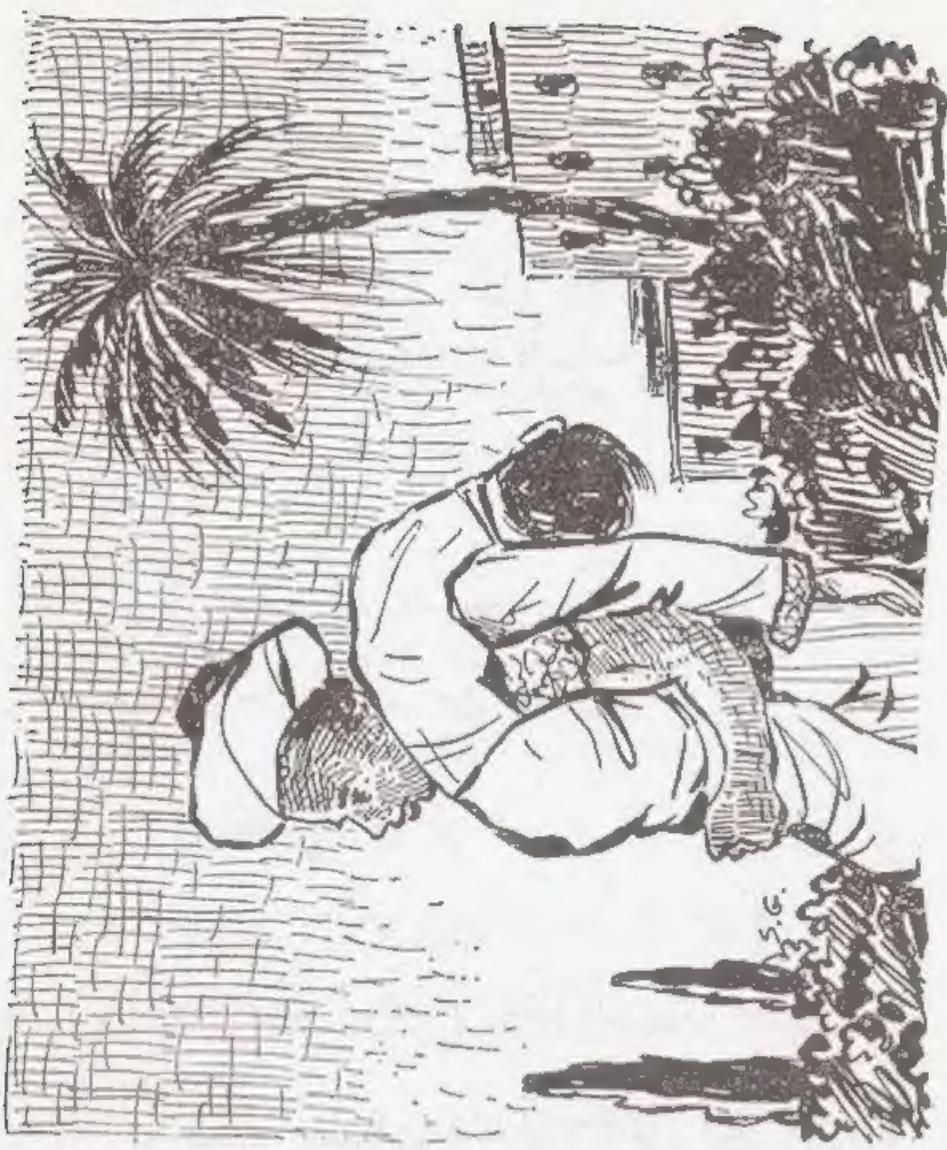
فَمَا كَادَ أَبُو حَسَّانَ يَشْرَبُ كَأْسَهُ ، حَتَّى دَارَ رَأْسُهُ
وَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ ، وَنَامَ نَوْمًا ثَقِيلًا .

فَدَعَا الْخَلِيفَةَ خَادِمَهُ الَّذِي كَانَ يَنْتَظِرُهُ خَارِجًا
وَأَشَارَ إِلَيْهِ قَائِلًا :

« إِحْمِلْ هَذَا الرَّجُلَ عَلَى ظَهْرِكَ ، وَاتَّبِعْنِي .

فَحَمَلَ الْخَادِمُ أَبَا حَسَّانَ كَمَا أَشَارَ الْخَلِيفَةُ وَتَبِعَ
سَيِّدَهُ فِي الشُّوَارِعِ الْمُظْلَمَةِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْقَصْرِ .

فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِأَنْ تُنَزَعَ عَنْ أَبِي حَسَّانَ ثِيَابُهُ
الْخَارِجِيَّةُ وَأَنْ يُلْقَى عَلَى سَرِيرٍ نَاعِمٍ ، لِيَأْخُذَ
رَاحَتَهُ حَتَّى الصَّبَاحِ . ثُمَّ دَعَا حَاشِيَتَهُ^(٨) ، وَكَبِيرَ



وزرائه ، والضباط ، والخدم الذين في البلاط^(١١) ،
والسيدات والجواري^(١٢) وقال لهم :

« عِنْدَمَا يَسْتَيْقِظُ هَذَا النَّائِمُ قُولُوا لَهُ أَنْتَ
هُوَ الْخَلِيفَةُ .. وَلَيْكُنْ تَصَرُّفُكُمْ مَعَهُ كَأَنَّمَا هُوَ
الْخَلِيفَةُ بِالذَّاتِ ،

ثم أصدر الخليفة بعض الأوامر والإشارات ،
ومضى إلى جانب آخر من القصر ونام .

وفي الصباح الباكر أسرع إلى المقصورة التي
ينام فيها أبو حسان ، واختبأ في خزانة ، ترك
فيها فتحة ضيقة يستطيع منها أن يرى ما يجري .

وبحسب تعليمات الخليفة ، دخل كبير الوزراء

إلى العرقة ، يصحبه الخدام لكل خدمة ، وكذلك
السيدات والجواري .

ولم ينتظروا طويلاً حتى فتح أبو حسان عينيه .
فما كان أعظم دهشته لما رأى نفسه في تلك المقصورة
الرابعة^(١٣) ! ، فأخذ يحدق إلى الجدران والسقف ،
تموج بلون الذهب .

ثم حدق إلى الستائر الحريرية فوق الأبواب ،
وإلى السجاد الناعم يفرش الأرض ، والرياش^(١٤)
الشمين ، والمرهريات^(١٥) الذهبية ، والتريات البلورية ،
والأواني^(١٦) الخزفية عليها الرسوم والصور الملونة .
وازداد دهشة لما نظر إلى الناس الذين حوله ، فرأهم
قد انحنوا خاضعين له .

فَحَدَّثَتْ نَفْسَهُ قَائِلًا :

« إِنِّي لَا شَكَّ فِي حُلْمٍ وَكَلْتُ فِي بَقْظَةٍ حَقِيقَةٍ . »

وَحَاوَلَتْ أَنْ يُغْمِضَ عَيْنَيْهِ ، وَيُعَاوِدَ النَّوْمَ .

عِنْدَ ذَلِكَ ، خَاطَبَهُ كَبِيرُ الْوُزَرَاءِ قَائِلًا :

لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ ، لِتَنْهَضَ مِنَ النَّوْمِ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ . فَفَتَحَ أَبُو حَسَّانَ عَيْنَيْهِ جَيِّدًا ، وَجَلَسَ
فِي سَرِيرِهِ ، وَسَأَلَ مُتَعَجِّبًا :

— مَاذَا تَقُولُ ؟ مَنْ أَنَا إِذْنًا !؟

أَجَابَ الْوَزِيرُ بِلَهْجَةٍ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْإِحْتِرَامِ :

— أَنْتَ هُوَ الْخَلِيفَةُ يَا مَوْلَايَ !



فَعَادَ أَبُو حَسَّانَ يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ بِصَوْتٍ
قَرِيبٍ مِنَ الْهَمْسِ :

« يَبْدُونَ أَنِّي لَسْتُ نَائِمًا ، مَعَ ذَلِكَ ، مَا أَرَانِي
قَادِرًا عَلَى الْيَقَظَةِ ، إِذْ كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ أَصِيرَ خَلِيفَةً
فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ؟ »

وَمَا كَادَ يُحَوِّلُ النَّظَرَ إِلَى نَاحِيَةِ ثَانِيَةِ ، حَتَّى رَأَى
خُدَّامًا يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ فِي حَبْرَةٍ ، حَامِلِينَ إِلَيْهِ سَطْلًا
ذَهَبِيًّا وَابْرِيْقًا فَضِيًّا ، لِيَغْسِلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ .

فَنَهَضَ وَاغْتَسَلَ . ثُمَّ قَدَّمُوا لَهُ الْحُلَّةَ الْحَرِيرِيَّةَ
فَلَبِسَهَا وَنَظَرَ إِلَى نَفْسِهِ . وَقَالَ : لَا بُدَّ أَنْ أَكُونَ
أَنَا الْخَلِيفَةَ . فَكُلُّ مَا حَدَثَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُجْرِي
فِي حُلْمٍ .



وَجَلَسَ عَلَى الْعَرْشِ (١٥) ، فَخَضَعَ لَهُ رِجَالُ
الْحَاشِيَةِ وَأَدَّوْا لَهُ فُرُوضَ الطَّاعَةِ .

عندئذٍ ، قَالَ أَبُو حَسَّانَ فِي نَفْسِهِ : « مَا دُمْتُ
قَدْ أَصْبَحْتُ خَلِيفَةً ، فَلِمَ لَا أَعَاقِبُ جِيرَانِي عَلَى سُوءِ
فِعْلِهِمْ ؟

وَفِي الْحَالِ ، أَمَرَ أَنْ يُقْبَضَ عَلَى جِيرَانِهِ الْأَرْبَعَةَ ،
فِيَلْبَسُوا ثِيَابًا مُمَرَّقَةً ، وَيُوضَعُوا عَلَى جِمَالٍ ، رُؤُوسُهُمْ
إِلَى الْأَذْنَابِ ، وَظُهُورُهُمْ إِلَى الْأَمَامِ ، وَيُطَافَ بِهِمْ
فِي الشُّوَارِعِ ، وَأَمَامَهُمُ الْمُنَادِي يُنَادِي : « هَذَا هُوَ
جَزَاءُ مَنْ يَصْنَعُ الْإِسَاءَةَ لِجِيرَانِهِ ، وَيَلْفَقُ عَنْهُمْ
الْأَخْبَارَ الْكَاذِبَةَ . »



فَقَالَ كَبِيرُ الْوُزَرَاءِ :

— سَأَفْعَلُ فِي الْحَالِ ، بِمَا أَمَرْتَ يَا مُوَلَايَ ! فَهَلْ

مِنْ أَمْرٍ آخَرَ ؟

— أَجَابَ أَبُو حَسَّانَ ، بَعْدَ أَنْ يُطَافَ بِهِمْ

فِي بَغْدَادَ عَلَى الْوُجْهِ الَّذِي أَمَرْتَ بِهِ ، فَلْيُرْسَلُوا إِلَى
مَدِينَةٍ أُخْرَى ، إِلَى غَيْرِ عَوْدَةٍ .

— أَمْرُكَ يَا مُوَلَايَ ! فَمَا تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ

غَيْرَ هَذَا ؟

فَقَالَ أَبُو حَسَّانَ :

« إِمضِ إِلَى بَيْتِ إِنْسَانٍ يُدْعَى أَبَا حَسَّانَ

وَضَعْ فِي يَدِهِ وَالِدَيْهِ مِئَةَ دِينَارٍ ذَهَبِي . »

فَأَمْنَحِي كَبِيرُ الْوُزَرَاءِ لَهُ احْتِرَاماً وَقَالَ ، لَكَ ،
الْأَمْرُ يَا سَيِّدِي الْخَلِيفَةُ وَعَلَيْنَا الطَّاعَةُ .

وَهَكَذَا ، رَاحَ أَبُو حَسَّانَ يُجْرِي الْأَحْكَامَ
وَيُنْصِرُ الْأَوَامِرَ ، حَتَّى مَضَى وَقْتُ جُلُوسِ الْخَلِيفَةِ
لِشُؤُونِ النَّاسِ ، وَفَرَغَ لِرَاحَتِهِ .

فَقَضَى أَبُو حَسَّانَ يَوْمَهُ فِي وَكِيمَةٍ وَأَفْرَاحٍ ، بَيْنَا
الْخَلِيفَةُ الْحَقِيقِيُّ لَا يَزَالُ مُتَخَفِياً ، يَضْحَكُ فِي ذَاتِهِ ،
بِمَا يَظْهَرُ مِنْ تَصَرُّفِ أَبِي حَسَّانَ ، وَمَا يُمَثِّلُ مِنْ
أَضَاحِيكَ . وَلَمَّا جَاءَ الْمَسَاءُ ، هَمَسَ الْخَلِيفَةُ لِخَادِمِهِ
الْحَاصِ بِأَنْ يَضَعَ مَسْحُوقاً مَنْوُوماً فِي كَاسِ أَبِي حَسَّانَ .
فَمَا كَادَ أَبُو حَسَّانَ يَشْرَبُ كَاسَهُ حَتَّى انْتَقَلَ إِلَى عَالَمِ
النُّومِ .

فَأَلْبَسَ الثِّيَابَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ، وَجَلَّ
إِلَى بَيْتِهِ .

فَلَمَّا طَلَعَ الصُّبْحُ ، أُيقِظَتْ أبا حَسَّانَ أُمُّهُ .

فَسَأَلَهَا وَهِيَ بَيْنَ الْمُسْتَيْقِظِ وَالْحَالِمِ :

« مَنْ أَنْتِ ؟ وَأَيْنَ أَنَا ؟ »

« أَنَا أُمُّكَ ، وَأَنْتِ فِي بَيْتِكَ » . وَرَاحَتْ أُمُّهُ

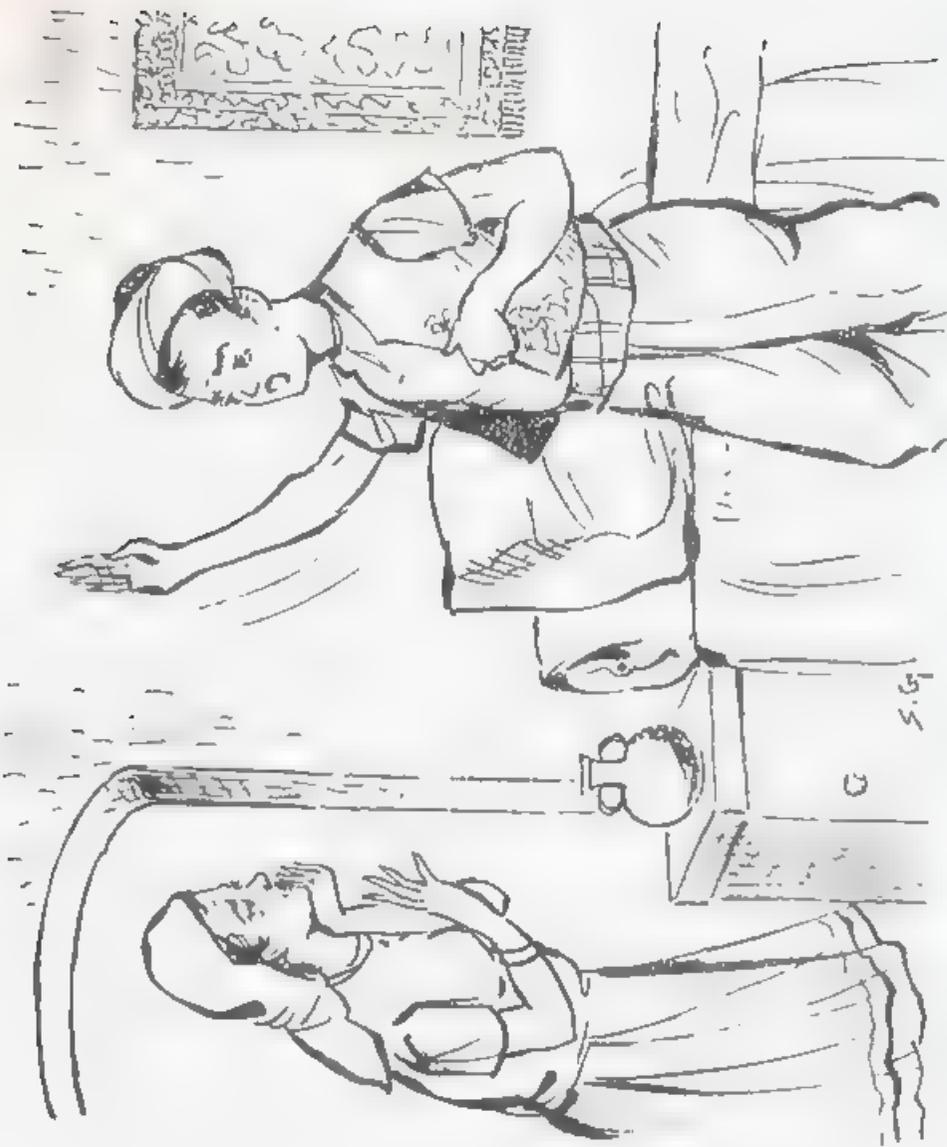
تُحَدِّقُ إِلَيْهِ ذَاهِلَةً .

« لَا تَكْذِبِي عَلَيَّ أَيُّهَا الْمَرْأَةُ ، إِنِّي أَنَا الْخَلِيفَةُ !

فَلَمَّا سَمِعَتْ الْأُمُّ هَذَا الْكَلَامَ ، اهْتَزَّتْ ، وَصَرَخَتْ

مِنَ الدُّعْرِ^(١٧) ، وَوَضَعَتْ يَدَيْهَا عَلَى فَمِهَا قَائِلَةً :

« هَلْ فَقَدْتِ عَقْلَكَ ! كُنْ عَاقِلًا يَا بُنَيَّ ، وَعُدْ



إلى صوابك . فما يكونُ من أمرِك ، لو سمِعَ الخليفةُ ما تقول ؟

عندئذٍ ، نظرَ أبو حسانَ الى ما حوِّلهُ ، فأيقنَ أنَّه في بيتهِ . فراحَ يهزُّ رأسَهُ ويتنهدُّ من حسرةٍ . ثمَّ أخبرَ والدته بما كانَ من أمرِهِ .

ثمَّ قالَ :

« بَعْدَ كُلِّ هَذَا ، مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ حُلْمًا كُلُّ مَا حَصَلَ » . وَعَادَ يَتَنَهَّدُ مُتَحَسِّرًا وَأَضَافَ :

« إِنَّ التَّاجِرَ الَّذِي دَعَوْتُ إِلَى بَيْتِي ، لَمْ يَكُنْ إِلَّا سَاحِرًا أَجْرَى عَلِيَّ لُغَيْبَتَهُ السُّحْرِيَّةَ ، فَكَانَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي » .

فَقَالَتْ أُمُّهُ :

« أَيَّا كَانَ الْأَمْرُ يَا بُنَيَّ ، عَلَيَّكَ أَنْ تَتَنَاسَى كُلَّ مَا جَرَى . » ثُمَّ تَبَسَّمتُ فَبَجَاءَتْ وَكَلِمَتْ قَائِلَةً :

« عِنْدِي بُشْرَى طَيِّبَةٌ لَكَ يَا بُنَيَّ ! هَلْ عَلِمْتَ مَا جَرَى لِحَيْرَانِكَ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَبُونَ لَكَ الْأَذَى ؟ . لَقَدْ طِيفَ بِهِمْ فِي الْمَدِينَةِ كُلِّهَا وَأُخْرِجُوا مِنْ بَغْدَادَ إِلَى غَيْرِ عَوْدَةٍ . وَإِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيَّ بِمِئَةِ دِينَارٍ أَرْسَلَهَا إِلَيَّ مَعَ خَادِمِهِ . »

عِنْدئذٍ صَرَخَ أَبُو حَسَّانَ :

- مَاذَا تَقُولِينَ ؟ الْآنَ أَكَّدْتُ أَنِّي أَنَا الْخَلِيفَةُ بِالذَّاتِ . وَلَمْ يَكُنْ مَا حَدَّثَ حُلْمًا مِنَ الْأَحْلَامِ .

بأمري أنا طَيْفَ بِالرُّجَالِ الأَرْبَعَةِ فِي المَدِينَةِ وَأُخْرِجُوا
مِنْهَا ، وَأَنَا هُوَ مَنْ أَرْسَلَ لَكَ مِثَّةَ دِينَارٍ . أَقُولُ لَكَ
إِنِّي أَنَا الخَلِيفَةُ .

وَأَخَذَ يَصِيحُ ، وَيُزَجِرُ ، وَيَصْرخُ ، حَتَّى
اضْطُرَّتْ والدُّهُ أَنْ تَسْتَدْعِيَ لَهُ طَبِيباً . وَلَبِثَ طَرِيحِ
الْفِرَاشِ عِدَّةَ أَسَابِيحَ

وَشَيْئاً فَشَيْئاً ، رَاحَ يَتَنَازَلُ عَنِ الإِعْتِقَادِ بِأَنَّهُ
هُوَ الخَلِيفَةُ ، وَتَأَكَّدَ لَهُ أَنَّهُ كَانَ تَحْتَ تَأْثِيرِ سِحْرِ
أَحَدِ السَّحَرَةِ .

وَبَعْدَ مُرُورِ شَهْرٍ مِنَ الزَّمَنِ خَطَرَ لِأَبِي حَسَّانَ
أَنْ يُعْوِدَ خَطَّتَهُ السَّابِقَةَ فَيَدْعُو أَحَدَ النَّاسِ إِلَى
مَائِدَتِهِ .

وَهَكَذَا مَضَى إِلَى الجِسْرِ لِيَلْقَى هُنَاكَ انْسَاناً
غَرِيباً . وَلَمْ يَلْبَثْ هُنَاكَ طَوِيلًا ، حَتَّى مَرَّ الخَلِيفَةُ ،
هَذِهِ المَرَّةَ أَيْضاً مُتَخَفِياً فِي زِيِّ تَاجِرٍ ، وَمَعَهُ خَادِمُهُ .

- آه ! يَا أَبَا حَسَّانَ ! مَا أَعْظَمَ سُرُورِي بِأَنْ
أَرَاكَ ثَانِيَةً يَا صَدِيقِي الشَّابَّ اللطيف !

بِهَذَا الكَلَامِ قَابَلَهُ الخَلِيفَةُ ، مُحَاوِلاً أَنْ يُعَانِقَهُ .
لَكِنَّ أَبَا حَسَّانَ ، دَفَعَهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ بِشَيْءٍ مِنَ الحَدَّةِ :
لَنْ تَلْقَى مِنِّي أَيَّ تَرْحِيبٍ أَثِيهَا التَّاجِرُ ، وَلَا أَنَا
أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُرْحَبَ بِي . لَقَدْ أَلْقَيْتَ عَلَيَّ سِحْرًا ،
بَعْدَمَا أَنْزَلْتُكَ فِي ضِيَّافَتِي .

- أَنَا أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ سِحْرًا ١٢

قَالَ الْخَلِيفَةُ هَذَا ، ثُمَّ أَضَافَ : « تَعَالَ تَعَالَ ! تَعَالَ .
أَنْتَ لَا شَكَّ عَلَى خَطْبَا . تَعَالَ نَأْكُلْ وَنَشْرَبْ مَعَا ،
فَنُخْبِرُنِي ، مِنْ ثُمَّ ، كُلُّ مَا حَدَّثَ بِالنَّهَامِ ! »

فَتَرَجَعَ أَبُو حَسَّانَ خَائِفًا ، وَهُوَ يُرَدِّدُ : لَا ، لَا .
لَنْ أَتَحَدَّثَ لِإِنْسَانٍ ، كَانَ لِي مِنْهُ انْزِعَاجٌ وَأَذَى .
مَعَ ذَلِكَ ، فَأَنْتَ تَعَلَّمُ أَنَّ خُطْبِي هِيَ أَنْ لَا أُدْعُو
إِنْسَانًا إِلَى مُشَارَكَتِي طَعَامِي وَشْرَابِي ، أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ
وَإِحْدَةٍ . لِذَلِكَ ، إِمْسِ فِي طَرِيقِكَ ، وَدَعْنِي وَشَأْنِي .

لَكِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يَذْهَبَ .

وَلَمَّا رَأَى أَبُو حَسَّانَ أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى التَّخَلُّصِ
مِنْهُ ، أَشْأَ يَهْزُ كَتْفَيْهِ ، فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَسْفِ ، وَأَخَذَ
الْخَلِيفَةَ إِلَى بَيْتِهِ .

فَأَكَلَا مَعَا وَشَرَبَا . وَمَا هُوَ إِلَّا قَلِيلٌ ، حَتَّى عَادَا
يَتَحَدَّثَانِ كَأَحَبِّ الْأَصْدِقَاءِ .

لَقَدْ صَعَبَ عَلَى الْخَلِيفَةِ أَنْ يَكْتُمَ ضِحْكَهُ ، لَمَّا
رَاحَ أَبُو حَسَّانَ يَخْبِرُهُ عَمَّا حَدَّثَ لَهُ .

- إِنَّهَا لِقِصَّةٌ غَرِيبَةٌ !

هَذَا مَا قَالَهُ الْخَلِيفَةُ بَعْدَ مَا أَنْهَى أَبُو حَسَّانَ
حَدِيثَهُ . وَسَكَبَ شَرَابًا فِي كَأْسِهِ وَشَدَّ مِنَ الْمَسْحُوقِ
الْمَنْوَمِ ، وَهُوَ مَا زَالَ لَاهِيًا بِتَذْكَرٍ مَا جَرَى .

فَمَا كَادَ أَبُو حَسَّانَ يَجْرَعُ كَأْسَهُ حَتَّى دَبَّ فِي
عَيْنَيْهِ النُّعَاسُ فَنَامَ .

حِينَئِذٍ ، أَمَرَ الْخَلِيفَةُ خَادِمَهُ أَنْ يَحْمِلَهُ إِلَى الْقَصْرِ .

في هذه المرّة لم يُوضع أبو حسان على سرير ، بل
جُعِلَ في مُتْكَأ^(١١٨) كما أمرَ الخليفة . واجتمع حوله
لُحْدَامُ والوصيفات^(١١٩) ، والراقصات ، والمغنيات ،
والعازفون على العود ، والقانون ، والنافخ في الناي .
ودارت حفلة الغناء والرقص والطرب . ثم
توارى الخليفة وراء الستار ، وراح ينظر إلى ما
يجري .

فاستيقظ أبو حسان على أصوات الموسيقى ،
وفتح عينيه متعجباً وقال :
« أجنون أنا ؟ أم هذا سحرٌ عادٍ فأخضعني
لتأثيره مرّة ثانية ؟ »

وحجب وجهه بيديه ، لكي لا يرى المنظرَ



الرَّائِعَ فِي الْقَصْرِ وَلَا يَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْمَوْسِقَى وَالْغِنَاءِ .

فَاقْتَرَبَ مِنْهُ خَادِمٌ ، وَانْحَنَى أَمَامَهُ قَائِلًا : «إِنَّهُنَّ
يَا مَوْلَايَ الْخَلِيفَةَ ، وَانظُرْ إِلَى قَصْرِكَ ، وَخُدَّامِكَ
الْمُخْلِصِينَ . »

فَجَلَسَ أَبُو حَسَّانَ وَهُوَ يَتَسَاءَلُ قَائِلًا :

- مَنْ أَنَا ؟ مَنْ أَنَا ؟

فَاقْتَرَبَتْ إِحْدَى السَّيِّدَاتِ الْجَمِيلَاتِ وَقَالَتْ :

- أَنْتَ هُوَ الْخَلِيفَةُ يَا مَوْلَايَ ! أَنْتَ هُوَ صَاحِبُ

الْمَقَامِ السَّامِيِّ .

- أَنْتَ تَكْذِبِينَ عَلَيَّ .

بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ رَدًّا أَبُو حَسَّانَ ، وَالسَّيِّدَةُ تَنْظُرُ
إِلَيْهِ بِاسْتِغْنَاءٍ . فَمَدَّ يَدَهُ نَحْوَهَا وَقَالَ :

« إِذَا كُنْتَ تَزْعُمِينَ أَنِّي أَنَا الْخَلِيفَةُ ، فَعَضِّي
إِصْبَعِي لِأَعْرِفَ ، أَمْ يَقْظَةُ أَنَا أَمْ فِي حُلْمٍ ؟ »

- سَمِعَا وَطَاعَةً يَا مَوْلَايَ !

وَعَضَّتِ السَّيِّدَةُ الْحَسَنَاءُ إِصْبَعَهُ .

فَصَرَخَ أَبُو حَسَّانَ مُتَأَلِّمًا ، وَقَفَزَ عَنِ الْمَتَكِ
هَاتِفًا :

- إِذْنِ ، مَا أَنَا بِحَالِمٍ .

فَانْطَلَقَتْ ضِحْكَةً عَالِيَةً مِنَ السَّيِّدَاتِ وَالْخُدَّامِ ،
وَرَأَوْا حِوَارًا يَرْقُصُونَ حَوْلَ أَبِي حَسَّانَ وَيُغَنُّونَ ، عَلَى

أَصْوَاتِ آلَاتِ الْمَوْسِيقَى . فَهَزَّهُ الطَّرْبُ هُوَ أَيْضاً ،
وَاشْتَرَكَ فِي الرَّقْصِ ، يَقْفِزُ ، وَيَنْطُ ، وَيَدُورُ عَلَى
نَفْسِهِ ، وَيَصْنَعُ بِقَدَمَيْهِ أَرْجُلَ الرَّاقِصِينَ وَالرَّاقِصَاتِ .
وَالْخَلِيفَةُ الْحَقِيقِيُّ مِنْ وَرَاءِ السُّتَارِ ، يُشَاهِدُ وَيَضْحَكُ
حَتَّى جَرَّتِ الدَّمُوعُ مِنْ عَيْنَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الضَّحِكِ .

ثُمَّ أَمَالَ السُّتَارَ ، وَمَشَى إِلَى قَاعَةِ الْاِحْتِفَالِ
مُرْتَدِّدًا : « يَكْفِي ، يَكْفِي ، يَا أَبَا حَسَّانِ ! وَإِلَّا ،
قَتَلْتَنِي مِنَ الضَّحِكِ ! »

وَفَجْأَةً سَكَتَتْ أَصْوَاتُ الْمَوْسِيقَى وَالْغِنَاءِ ، وَانْحَنَى
كُلُّ مَنْ فِي الْقَاعَةِ احْتِرَامًا لِلْخَلِيفَةِ هَارُونَ الرَّشِيدِ .

ثُمَّ تَقَدَّمَتْ سَيِّدَةٌ مِنَ الْحَاشِيَةِ وَخَضَعَتْ قَائِلَةً :

أَمْرًا وَطَاعَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !

حِينَئِذٍ ، فَتَحَ أَبُو حَسَّانَ عَيْنَيْهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ .
وَقَالَ لِلرَّشِيدِ : « إِذَنْ ، أَنْتَ ، التَّاجِرُ الَّذِي نَزَلَ
فِي بَيْتِي ، أَنْتَ الْخَلِيفَةُ ! »

- نَعَمْ يَا بُنِي ! أَنَا هُوَ !

وَحَكَى لَهُ كُلَّ مَا صَنَعَ مَعَهُ ، ثُمَّ أَهْدَاهُ حُلَلًا
حَرِيرِيَّةً ، وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَغَيْرَهَا مِنْ الْهَدَايَا .

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ ، صَارَ أَبُو حَسَّانَ مِنْ أَصْدِقَاءِ
الْقَصْرِ ، يَزُورُ الْخَلِيفَةَ فِي أَوْقَاتِ فِرَاقِهِ ، وَيُسَلِّيهُ
بِأَخْبَارِهِ الضَّاحِكَةِ .

ثُمَّ تَزَوَّجَ وَاحِدَةً مِنَ الْحِسَانِ اللَّوَاتِي أُعْجِبَ
بِهِنَّ فِي زيارته للقصر . وَبَقِيَ صَدِيقَ الْخَلِيفَةِ ،
نَاعِمًا فِي ظِلِّهِ طُولَ حَيَاتِهِ .

الصيد والعفريت

في قديم الزمان ، كان صياد فقير ، يضطاد
السَّمَكَ بِشَبَكَةٍ كَبِيرَةٍ .

وكان من عادته ، أن ينهض مع طلوع الفجر ،
فيمضي إلى الشاطئ ، ويلقي شبكته في الأمواج .

ثُمَّ يُسْرِعُ إِلَى السُّوقِ فَيَبِيعُ صِيدَهُ ؛ وَهَكَذَا
يَكْتَسِبُ رِزْقَ عَائِلَتِهِ وَافِرَةَ الْعَدَدِ .

في صباح ، صافٍ من الربيع ألقى الصياد
شبكة في البحر كما اعتاد أن يفعل .

لكن ، لما حاول ان يسحبها وجد أنها ثقيلة
جداً . فماذا علق فيها ؟ هل علق فيها سمكة عظيمة .
يَكِنُهُ أَنْ يَبِيعَهَا فِي السُّوقِ بِشَمْنٍ عَالٍ ؟

وَوَاصَ الصَّيَّادُ حَتَّى رُكِبَتْهُ فِي الْمَاءِ . وَأَنْشَأَ
يَجْذِبُ وَيَطْوِي ، وَيَشُدُّ بِكُلِّ قُوَّتِهِ ، حَتَّى سَحَبَ
شَبَكَتَهُ ، أَخيراً إِلَى الشَّاطِئِ ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا غَيْرَ
جِيفَةِ حِمَارٍ عَالِقَةٍ فِي عُقَدِ الشَّبَكَةِ .

فَكَانَ عَلَى الصَّيَّادِ الْمَسْكِينِ أَنْ يُضَيِّعَ الْكَثِيرَ
مِنْ وَقْتِهِ الثَّمِينِ فِي تَخْلِيصِ الْحِمَارِ الْمَيْتِ مِنْ شَبَكَتِهِ ،
وَفِي إِصْلَاحِ مَا تُمزَّقُ مِنْ عُقَدِهَا .

وَلَمَّا أَلْقَاهَا مَرَّةً ثَانِيَةً فِي الْمَوْجِ ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا



بعد التعب والأنتظار الطويل ، غير أصداف كبيرة
مخطئة . ليس بينها سمكة واحدة .
فأخذ يهز رأسه أسفاً ويقول :

- أي سحر ساحر خبطني في هذا اليوم ؟ فإذا
لم يوفقني الله بسمكة أضطادها في أقرب فرصة ،
فبن عائلتي ، لن نجد ما يكفيها من طعام العشاء .
وألقي شبكته للمرة الثالثة . ولكنه سحبها
فارغة . فألقى شبكته في البحر للمرة الرابعة ،
والنأس يكاد يقتاه ، وهو يقول :

• لآخر مرة ألقى شبكتي في الموج ، في هذا
اليوم النحس ، فإن لم أصب صيداً ، عدت إلى
بיתי ، فلم التعب بدون فائدة ؟ ،

وأقام ينتظر . ثم تحرك يائساً متكاسلاً ، وسحب
الشبكة . فلم يجذ سمكة واحدة .

غير أنه ، خلال الأصداف المخطئة ، وجد
جرّة ثقيلة من نحاس ، فطار قلبه من الفرح . وقال
في نفسه :

« هذه صيدة ، أفضل بكثير من السمكة .
فإذا حملت هذه الجرّة إلى السوق وبعتها بالمزاد ،
حصل لي منها ثلاث ذهبيات في أقلّ تقدير . »

فرفع الجرّة بيديه مُعجباً بالنفس البارِع على
النحاس . ثم لاحظ أن السداد النحاسي عليه خاتم
قديم غير عادي .

فَعَادَ يَحْدِثُ نَفْسَهُ مُعْجَبًا وَيَقُولُ :

« مَا يُمْكِرُ أَنْ تَحْتَوِيَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْجُرَّةُ مِنْ كَنْزٍ ثَمِينٍ ! سَأَحْصِلُ ثَمًّا فِيهَا عَلَى مَا يَكْفِينِي ، ثُمَّ أَيْبِعُ الْجُرَّةَ فَارِغَةً ، بِثَمَنٍ مَقْبُولٍ . »

وَأَخَذَ يُعَالِجُ الْخْتَمَ ، حَتَّى بَدَأَ أَنَّهُ سَيَنْفَتَحُ ، وَقَلَبَ الْجُرَّةَ ، جَاعِلًا فَوْهَتَهَا إِلَى أَسْفَلٍ لِيَسْكَبَ مَا فِيهَا مِنَ الْكَنْزِ أَمَامَهُ عَلَى الْأَرْضِ . فَلَمْ يَنْزِلْ مِنْهَا شَيْئًا لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ .

لَكِنْ ، بَعْدَ قَلِيلٍ ، رَأَى خَيْطًا دَقِيقًا مِنَ الدَّخَانِ يَخْرُجُ مِنْ مَوْهَةِ الْجُرَّةِ .

فَارْتَاعَ^(١) الصَّيَّادُ مِنَ الدَّخَانِ الْمُتَصَاعِدِ مِنَ الْجُرَّةِ ،



وَأَلْقَى بِهَا عَلَى الْأَرْضِ ، وَتَبَاعَدَ عَنْهَا ، فَمَا ازْدَادَ
الدُّخَانُ إِلَّا كَثَافَةً ، وَظَلَّ يَتَكَاثَفُ ، وَالصِّيَادُ
المسكينُ ، يُرَاقِبُ وَيُرْتَعِدُ^(٣) من الخوف .

ثُمَّ انْفَشَرَ الدُّخَانُ حَتَّى حَجَبَ نَوْرَ الشَّمْسِ
وَالْفِضَاءِ ، وَتَجَمَّعَ ، وَتَجَسَّمَ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ عِغْرِيَّتِي -
هَائِلًا ، حَوْمَ فَوْهَةِ ، بِرَأْسِ وَجَسَدِي ، وَقَدَمَيْنِ ،
وَيَدَيْنِ ، وَوَقَفَ فِي الدُّخَانِ هَاتِفًا بِهِ :

« لَكَ الشُّكْرُ ، أَيُّهَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ ! لِأَنَّكَ
تَحَرَّرْتَنِي ، مِنْ سِجْنِي » .

ثُمَّ تَدَحْرَجْتَ عَلَى فَوْهَةِ العِغْرِيَّتِ المَائِلَةِ هَذِهِ
الكلمات :

« وَالْآنَ ، أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، قُلْ لِي ، آيَةً مِثْلَهُ
تُفَضِّلُ أَنْ تَمُوتَ » .

كان العفريتُ يُرْعِدُ بِهَذَا الكَلَامِ ، وَعَيْنَاهُ
تُقَدِّحَانِ شَرًّا .

فَصَرَخَ الصَّادُ مُرْتَعِدًا :

« مَا مَعْنَى هَذَا الكَلَامِ ؟ هُوَذَا أَنَا قَدْ حَرَّرْتُ
عِغْرِيَّتِي جَبَّارًا مِنْ سِجْنِهِ الْأَبَدِيِّ ، فَبَدَلًا مِنْ أَنْ
يُجَازِيَنِي خَيْرًا عَلَى فَضْلِي بِتَوَعُّدِي^(٥) بِالْمَوْتِ ؟ »

فَأَرَعَدَ العِغْرِيَّتُ قَائِلًا :

- أَصْغِرْ إِلَيَّ أَيُّهَا الرَّجُلُ المِسْكِينُ ! مُنْذُ مَنَاتِ
السَّنِينِ وَأَنَا مَحْبُوسٌ فِي هَذِهِ الجُرُودِ النُّحَاسِيَّةِ . حَبْسِي

الملك سليمان مع كثيرين من جنسي ، لأننا عصينا
أوامره . وقضى عليّ أنا ، بأن يُلقى بي في البحر .
لقد قضيتُ قرونًا^(٦) عديدةً ، حبيداً داخل هذه
الجرّة المختومة بخاتم سليمان ، انتظرُ أن تُرسل لي
الأقدارُ من يُحرّرني . ولقد أقسمتُ ، أن أجعلَ
من الإنسان الذي يُحرّرني سيّداً على كنوز الدنيا
بأسرها . لكن ، ما من أحدٍ ، قدّر له أن يُحرّرني .

وبعد قرون وقرون ، تقدّ^(٧) صبري . فأقسمتُ
أن أبلغ الإنسان الذي يُحرّرني ثلاث أمنيات يتمناها ،
مع ذلك بقيتُ محبوساً .

ثم مضت قرون عديدة أخرى ، فتألمتُ ، وصرتُ

ناقماً^(٨) . فأقسمتُ على قتل الرجل الذي سيحرّرني ،
على أن يختار نوع الموت الذي يريدُه .

فأخذ الصياد المسكين يبكي ويقول :

• يا لي من رجل تعس ! لم ولدت لأكون
الإنسان الذي حرّرك ؟ لم وقعت عينا على هذه
الجرّة الملعونة ؟

فأرعدت العفريت قائلاً :

• تعال تعال أيها الرجل الصالح ! إنك تُضيع
وقتي بلا فائدة . عليّ أن أفرغ من أمرِكَ لِألتقي
إخواني العفاريات . قل لي : كيف تُحبُّ أن تموت ؟

لما سمع الصياد هذا الكلام تحوّل خوفه إلى

غضب. هل عمل عملاً صالحاً ليكون جزاؤه الموت؟!
هل يمكن ان يحصل هذا؟

مع ذلك ، عاد يفكر قائلاً : « إن هذا عفريتُ
جبار ، وما أنا إلا إنسان . ولكنّ الاسان يقدر على
كلّ شيءٍ إذ استعمل عقله . »

وهكذا قال الصياد ، بصوت هادئ :

- قبل أن أموت ، أريدُ منك أن تقول لي
الصدق في شيء .

أجاب العفريت :

- ماذا تريدُ أن تعرف؟

الذي أذهلني^(١) من أمرِك أيها العفريتُ العظيمُ

أنه كيف يمكنُ وأنت في هذا الجرمِ الكبير ،
تقدرُ أن تنحصرَ في جرةٍ كهذه؟ إنني لا أصدقُ
أنك أنت العفريتُ الذي كنتَ مسجوناً فيها؟

- أقولُ لك الصدقُ أيها الرجل ، إنني أنا كنتُ
العفريتُ السجين في الجرة .

فابتسم الصيادُ وقال :

أنا لا أصدقُ أن مخلوقاً عظيماً مثلك يستطيعُ
أن ينكمش^(١٠) على نفسه حتى ينحصر في وعاءٍ
صغيرٍ كهذا .

أجاب العفريتُ في شيءٍ من الفخر بالنفس :

- ما أسهل أن تنهمك^(١١) تكذباً نورة السحر!

فَهَزَّ الصِّيَادُ رَأْسَهُ مُتَظَاهِرًا بِالْوَقَارِ ، وَقَالَ :
- لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَصَدِّقَ أَبَدًا ، مَا لَمْ أَرَكَ
تَبْرَهْنُ لِي ذَلِكَ بِهَذِهِ الْجِرَّةِ .

- إِذْنِ ، رَاقِبٌ جَيِّدًا ، فَتَرَى مَا يَكُونُ مِنْ
أَمْرِ هَذَا السَّحَرِ الَّذِي لَا تُؤْمِنُ بِهِ .

بِهَذَا الْكَلَامِ هَدَرَ^(١١) الْعَفْرِيَّتِ ، غَاضِبًا مِنْ
الرَّجُلِ لِأَنَّهُ يَشْكُ فِي قُوَّتِهِ .

وَشِينَا فَسَيِّئًا ، رَاحَتْ مَظَاهِرُ الْعَفْرِيَّتِ ، وَكُلُّ
أَعْضَائِهِ تَتَلَاشَى ، وَتَتَحَوَّلُ إِلَى غَيْمَةٍ ، ثُمَّ إِلَى
دُخَانٍ . وَمَا لَيْتَ الدُّخَانَ أَنْ تَحَوَّلَ بِدَوْرِهِ إِلَى
مَا يُشْبِهُ قَشَّةً انْطَوَتْ عَلَى نَفْسِهَا فِي الْجِرَّةِ النُّحَاسِيَّةِ .

فَوَثَبَ الصِّيَادُ بِسُرْعَةٍ ، وَجَعَلَ السُّدَادَ الرَّصَاصِيَّ
عَلَى فُوْهِةِ الْجِرَّةِ وَخَتَمَهُ هَاتِفًا ؛

- وَالْآنَ ، أَيُّهَا الْعَفْرِيَّتُ النَّاكِرُ الْجَمِيلُ ،
هَآ إِنِّي أَعَدْتُكَ إِلَى سِجْنِكَ . وَسَأُرْمِي بِكَ مَرَّةً
ثَانِيَةً فِي الْبَحْرِ .

وَكَانَ عَلَى ثِقَةٍ ، هَذِهِ الْمَرَّةَ أَنَّكَ سَتَبْقَى هُنَاكَ
إِلَى الْأَبَدِ . لِأَنِّي سَأُنْذِرُ^(١٢) كُلَّ الصِّيَادِينَ ، الَّذِينَ
يَصْطَادُونَ فِي هَذَا الْمَكَانِ ، بِأَمْرِكَ . وَلَسَوْفَ
أُنْذِرُ أَوْلَادِي ، وَهُمْ بِدَوْرِهِمْ ، سَيُنْذِرُونَ أَوْلَادَهُمْ ،
مِنْ سَلَالَةٍ^(١٣) إِلَى سَلَالَةٍ ، حَتَّى آخِرِ الدَّهْرِ .

وَلَمَّا دَفَعَ الْجِرَّةَ بِيَدَيْهِ الْقَوِيَّتَيْنِ سَمِعَ صَوْتَ
الْعَفْرِيَّتِ يَقُولُ :

• إِنِّي أَعِدُّكَ بِالْعَيْشِ الرَّغْدِ ، أَعِدُّكَ بِكُلِّ
مَا تَمَنَّى ، عَلَى أَنْ تُطَلِّقَ سَرَّاحِي ! •

فَتَرَدَّدَ صَيَّادُ السَّمَكِ وَسَأَلَ الْعَفْرِيَّتَ قَائِلًا :

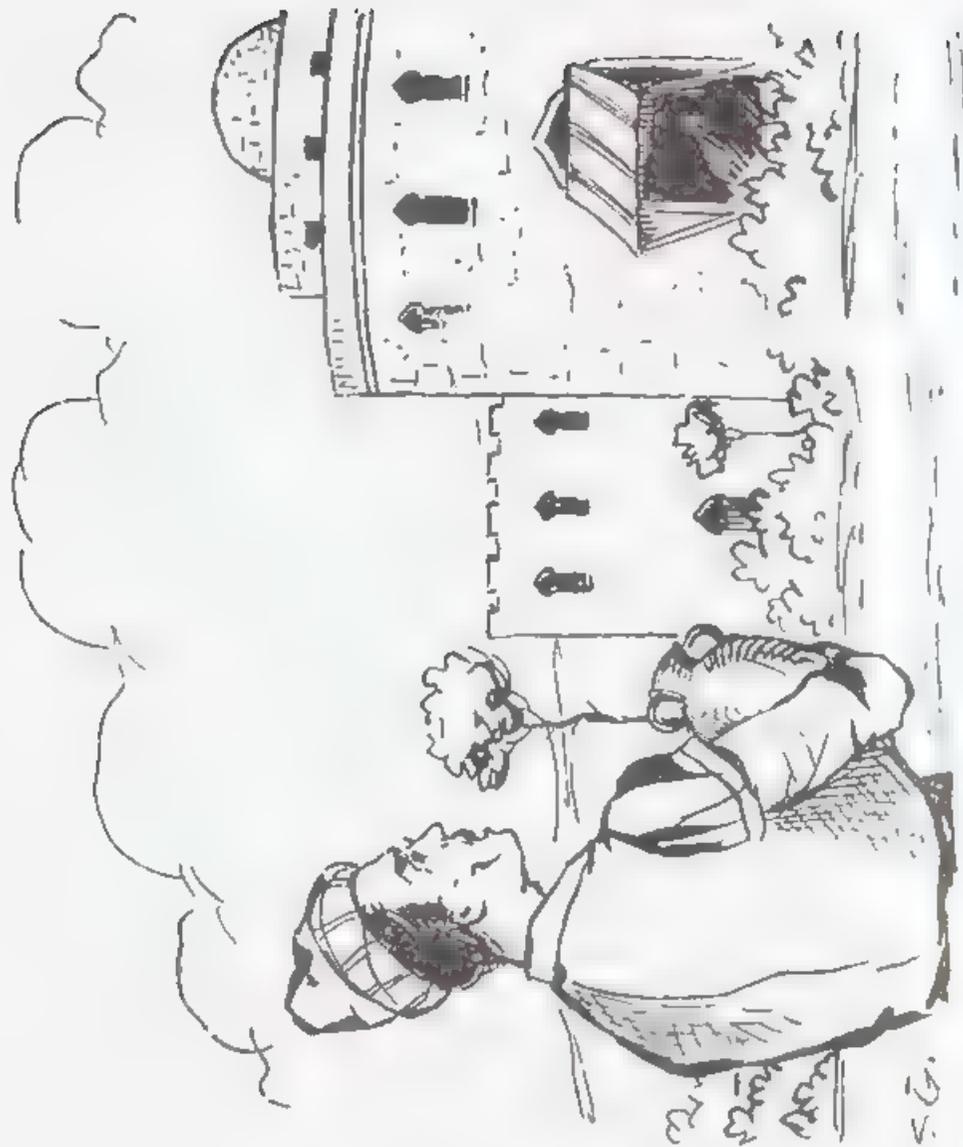
- أَتَقْسِمُ عَلَى مَا تَقُولُ ؟ أَتَقْسِمُ أَيُّهَا الْعَفْرِيَّتُ ؟

إِنِّي أَقْسِمُ أَلَيْكَ عَلَى مَا وَعَدْتُكَ بِهِ أَيُّهَا الصَّيَّادُ
فَحَرِّرْنِي يَكُنْ لَكَ مَا تُرِيدُ .

فَفَكَّرَ الصَّيَّادُ قَلِيلًا ، ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ :

• لَا بَأْسَ أَنْ تَفْعَلَ • .

وَأَنْزَعَ السُّدَادَ عَنِ فَوْهَةِ الْجِرَّةِ ، فَخَرَجَ مِنْهَا
الدُّخَانُ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ، وَتَحَوَّلَ الدُّخَانُ إِلَى غَيْمَةٍ ،
ثُمَّ تَحَوَّلَتِ الْغَيْمَةُ إِلَى عَفْرِيَّتٍ خُفِيفٍ .



فَعَادَ الصَّيَّادُ يَرْتَجِفُ مِنَ الْخَوْفِ ، مُتَسَائِلًا :

« مَا يَمْنَعُ مَخْلُوقًا مِثْلَ هَذَا أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ؟ أَمَا
كَانَ خَيْرًا لِي ، لَوْ تَرَكَتُهُ مَحْبُوسًا فِي الْجُرَّةِ إِلَى الْأَبَدِ؟ »

غَيَّرَ أَنْ الْعِفْرِيَّتَ طَارَ فِي الْحَالِ ، وَرَاحَ
يَرْفَرُ فَوْقَ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

« وَدَاعًا أَثِيهَا الصَّيَّادُ ! الْآنَ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَعُودَ
إِلَى بَيْتِكَ ، وَلَا خَوْفَ عَلَيْكَ ! »

فَدَنِيَ الصَّيَّادُ عَلَى الْجُرَّةِ الْفَارِغَةِ ، فَالْتَقَطَهَا مِنْ عَنَى
الْأَرْضِ ، وَهُوَ مَا زَالَ ، يَرْتَجِفُ مِنَ الْخَوْفِ ،
فَحَمَلَهَا وَمَشَى بِهَا مُتَمَهِّلًا نَحْوَ بَيْتِهِ .

وَمَا كَادَ يَصِلُ إِلَى الْمَكَانِ ، حَتَّى رَأَى نَفْسَهُ

أَمَامَ مَفْاحَاةٍ مُفْرَحَةٍ . فَقَبِي مَوْضِعَ كَوْخِدِ الْحَقِيرِ قَامَتْ
دَارٌ غَنِيَّةٌ ، تَدُورُ بِهَا حَدِيقَةٌ وَاسِعَةٌ فِيهَا أَنْوَاعٌ
مُخْتَلِفَةٌ مِنَ الْأَشْجَارِ الْمُثْمِرَةِ . وَالْأَرْضُ ، مِثْلُ بَسَاطِ
مِنِ الْأَعْشَابِ الْخَضِرَاءِ ، نَبَتَتْ بَيْنَهَا أَزَاهِيرٌ مِنْ
كُلِّ لَوْنٍ .

لَقَدْ صَدَّقَ الْعِفْرِيَّتُ فِي مَا وَعَدَ ، وَتَحَوَّلَتْ حَيَاةُ
الصَّيَّادِ مِنْ فَقْرٍ وَشَقَاءٍ إِلَى عِنَى وَسَعَادَةٍ .

عادت الى أصلها

مقتبسة من « كليله ودمنة »

زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا كَانَ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ .
فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ قَاعِدٌ عَلَى صِيفَةِ نَهْرٍ ، إِذْ مَرَّتْ
بِهِ حِدَاةٌ^(١) تَحْمِلُ بِرِجْلِهَا فَاَرَةً صَغِيرَةً . فَوَقَعَتْ مِنْهَا
عِنْدَ النَّاسِكِ . فَحَنَّنَ قَلْبُهُ مِنْ رَحْمَةٍ عَلَيْهِا . فَأَخَذَهَا
وَأَلْفَهَا بِكَمِّهِ الْوَاسِعِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ بِهَا إِلَى
مَنْزِلِهِ . ثُمَّ خَافَ أَنْ تَجِدَ امْرَأَتُهُ صُعُوبَةً فِي تَرْبِيَّتِهَا .
فَسَأَلَ رَبَّهُ فَحَوَّلَهَا جَارِيَةً عَلَيْهَا حُسْنُ وَبَّهَاءِ .



فَانْطَلَقَ بِهَا النَّاسِكُ إِلَى بَيْتِهِ وَقَالَ لَامْرَأَتِهِ :

« هَذِهِ ابْنَتِي ، كُونِي لَهَا أُمًّا حَنُونًا ! »

وَرَبَّأَهَا النَّاسِكُ أَحْسَنَ التَّرْبِيَةِ . وَلَمْ يُخْبِرْهَا عَزْ
أَصْلِهَا وَكَيْفَ صَارَتْ فَتَاةً حَسَنَاءً .

فَلَمَّا بَلَغَتْ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمرِهَا ، قَالَ لَهَا
النَّاسِكُ :

« إِنَّكَ قَدْ أَدْرَكْتِ^(٢) ، وَلَا بُدَّ لَكَ مِنْ زَوْجٍ
يَقُومُ بِأُمُورِكَ ، وَهَذَا سَبِيلُ كُلِّ فَتَاةٍ . فَاخْتَارِي مَنْ
أَحْبَبْتِ مِنَ النَّاسِ أَزَوْجِكَ مِنْهُ . »

قَالَتِ الْجَارِيَةُ :

« أُرِيدُ زَوْجًا قَوِيًّا ، شَدِيدًا ، مَنِيعًا^(٣) . »

فَقَالَ النَّاسِكُ : مَا أَعْرَفُ أَحَدًا كَذَلِكَ إِلَّا

الشَّمْسَ . وَانْطَلَقَ إِلَى الشَّمْسِ ، وَأَخْبَرَهَا الْخَبْرَ .

فَقَالَتِ الشَّمْسُ :

« إِنِّي أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي وَأَشَدُّ ،
إِنَّهُ السَّحَابُ^(١) الَّذِي يَسْتُرُنِي وَيَذْهَبُ بِنُورِي . »

فَأَتَى النَّاسِكُ السَّحَابَ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ
يَتَزَوَّجَ الْفَتَاةَ الْحَسَنَاءَ لِأَنَّهُ أَقْوَى مِنَ الشَّمْسِ .

فَقَالَ السَّحَابُ :

« إِنِّي أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي وَأَشَدُّ ،
الرِّيحُ الَّتِي تُقْبِلُ وَتُدْبِرُ . »

وَهَكَذَا ، انْصَرَفَ النَّاسِكُ إِلَى الرِّيحِ ، وَحَكَى
لَهَا حِكَايَةَ الْجَارِيَةِ الْحَسَنَاءِ . فَأَجَابَتِ الرِّيحُ قَائِلَةً :

أَوْ نَسِيتَ أَيُّهَا النَّاسِكَ الْجَلِيلُ أَنْ الْجَبَلَ هُوَ
أَقْوَى مِنِّي فَهَمَّا كَانَتْ قُوَّتِي قَابِي لَا اسْتَطِيعُ أَنْ
أُحْرِكَهُ . .

فَضَى النَّاسِكَ إِلَى الْجَبَلِ ، وَوَصَفَ لَهُ صِفَةً
بِأَرِيهِ مِنَ الْحُسْنِ وَالْبَهَاءِ ، وَأَخْبَرَهُ عَنْ شَرْطِهَا فِي
مَنْ تَخْتَارُ زَوْجًا لَهَا . فَقَالَ لَهُ الْجَبَلُ :

أَنَا أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي ، حَيْثُ
هَتَفَ النَّاسِكَ مُتَعَجِّبًا :

« مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي أَيُّهَا الْجَبَلُ ؟ »

« هُوَ الْجُرْدُ الَّذِي يَنْقُبُنِي ، وَلَا اسْتَطِيعُ لَهُ حِمْدَةٌ .
وَلَا أَقْدِرُ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ » مِنْهُ .



وكان الجردُّ على باب جحره^(٧) يُصغي إلى
الحديث ، فأما رآه الناسكُ قال له :

« هل أنت مُتزوجُ هذه الجارية ؟ » .

وأشارَ إلى الفتاةِ الحسناءِ ، وكانت على مقرِّبةٍ
تنتظر .

أجاب الجردُّ :

كيف أنزوتُجها ، وجحري ضيقُ ؟

عندئذٍ ، التفتَ الناسكُ إلى الجاريةِ وقال لها :

« هل لك أن أدعوري فيصيرك فارةً وأزواجك

بالجردُّ ؟

فرضيت بذلك .

تفسير بعض الكلام من حكاية «الحلم السعيد»

- ١ - أقسم : حَلَفَ .
- ٢ - زهيد : قليل .
- ٣ - طاعن في السن : كبير في العمر . عجوز .
- ٤ - يسلفوني بالسنتهم : يتكلمون عني كلاماً مؤذياً .
- ٥ - يلفقون الأخبار : يخترعونها من عدم .
- ٦ - عقاب : قصاص .
- ٧ - مخاطرة : فكرة .
- ٨ - حاشية الملك : أعوانه . الذين يرافقونه دائماً .
- ٩ - البلاط : القصر الملكي . أو قصر الخليفة .
- ١٠ - الجوارى : النساء اللواتي يرقصن ويفننن ، ويخدمن أحياناً

- ١١ - الرائعة : المتفوقة يجالها ، أو غناها .
 ١٢ - الرياش : أثاث البيت .
 ١٣ - المزاهر : جمع مزهرية . إناء الزهور .
 ١٤ - الأواني الخزفية : جمع آنية : أوعية من فخار أو صيني .
 ١٥ - العرش : كرسي الملك .
 ١٦ - أضاحيك : جمع أضحوكة : حركة أو عبارة مضحكة .
 ١٧ - الذعر : الخوف الشديد .
 ١٨ - متكا : كرسي كبير له ظهر يُتكا عليه .
 ١٩ - الوصيفات : رفيقات الملكات والأميرات .

تفسير بعض الكلام من حكاية « الصياد والعفريت »

- ١ - ارتاع : خاف خوفاً شديداً .
 ٢ - كثافة : سماكة . زاد كثافة : صار متلبداً غير شفاف .
 ٣ - تعد : يرتجف .
 ٤ - تجسّم : صار جسماً .
 ٥ - يتوعد : يتهدد بالقتل .
 ٦ - قرون : جمع قرن : مئة سنة .
 ٧ - نفذ : ذهب ، انتهى .
 ٨ - ناقم : حاقد .

تفسير بعض الكلام
من حكاية « عادت الى أصلها »

- ١ - حَدَاة : طائر يصطاد الجرذان ، يعرف بالشوحة .
- ٢ - أدركت الابنة : كبرت - بلغت الرشد .
- ٣ - متيع : حصين . لا يؤخذ بسهولة . من منع من الأذى . حمى .
- ٤ - السحاب : الغيم .
- ٥ - تقبل وتدبر : تأتي ، وتذهب .
- ٦ - الامتناع : الاحتباء .
- ٧ - حجره : وكره .

٩ - أنمل : أدهش .

١٠ - ينكمش : يتجمع . يصغر حجمه .

١١ - هدر : تكلم بصوت مثل صوت الموج . وهو الهدير .

١٢ - أنلر : أنبته للشمر ، للأذى .

١٣ - سلاة : نسل .

فَدَعَا النَّاسِكُ رَبَّهُ أَنْ يُحَوِّلَهَا فَأَرَاهُ ، فَتَحَوَّلَتْ
وَتَزَوَّجَهَا الْجُرَدَ .

أسئلة حكاية « الحلم السعيد »

هَذَا مَثَلُ الْمُخَادِعِ الَّذِي لَا بُدَّ أَنْ يَعُودَ
إِلَى أَصْلِهِ .

- ١ - ماذا صنع ابو حسان بالمال الذين ورثه عن أبيه ؟
- ٢ - لماذا حلف أن لا يدعو الى بيته غير غريب يقيم عنده
ليلة واحدة فقط ؟
- ٣ - من رأى ذات مساء فوق جسر دجلة ؟
- ٤ - هل كان ذلك الرجل حقيقة غريباً ؟
- ٥ - من كان معه ؟
- ٦ - لخص في بعض تماثيل ما شكاه منه أبو حسان، وماذا تمنى ؟
- ٧ - هل أعطاه الخليفة ما تمنى ؟
- ٨ - كيف جرى ذلك ؟ لخصه في صفحة واحدة ؟
- ٩ - أين وجد أبو حسان نفسه في اليوم التالي ؟
- ١٠ - صف ما جرى بينه وبين والدته .

١١ - هل عاد إلى التصديق بأنه الخليفة ؟

١٢ - ما هو البرهان الذي قدّمه لأمه على أنه كذلك ؟

١٣ - ماذا أصابه ؟

١٤ - هل عاد إلى عاداته بعدما ، استعاد رشده ؟

١٥ - ماذا صنع لما رأى التاجر للمرة الثانية ؟

١٦ - وما حسبه أن يكون ؟

١٧ - هل قبل أن يدعو إلى بيته مرة ثانية ؟

١٨ - ماذا صنع أبو حسان ، لما فتح عينيه في قصر الخليفة ؟

١٩ - صف ما رأى بعبارات فصيحة .

٢٠ - هل اشترك أبو حسان في الرقص والغناء ؟

٢١ - أين كان الخليفة مختبئاً ؟

٢٢ - ماذا صنع أخيراً ؟

٢٣ - كيف تحقق أبو حسان أنه ليس الخليفة ؟

٢٤ - هل جاءت نهاية القصة حسنة ؟

٢٥ - أكتب ملخصاً لهذه الحكاية في صفحتين فقط .

أسئلة حكاية « الصياد والعفريت »

١ - كيف كانت حال صياد السمك ؟

٢ - بم كان يناجي نفسه لما رأى النهار جميلاً ؟

٣ - هل أصاب صيداً وافراً كما كان يرجو ؟

٤ - ماذا كان يجد في شبكته كلما سحبها ؟ ما وجد أخيراً ؟

٥ - ماذا حدث لما فتح جرة النحاس ؟

٦ - لم أقسم العفريت على قتل من يجره ؟

٧ - اختصر ما دار بينه وبين الصياد من حديث ؟

٨ - ماذا قال الصياد في نفسه ، لما ذهب خوفه ؟

٩ - هل استطاع أن ينجو من الموت ؟

١٠ - كيف برهن أن الانسان أذكى من العفريت ؟

١١ - هل أبقى العفريت محبوساً في الجرة ؟

١٢ - لم عاد فحرره للمرة الثانية ؟

١٣ - هل صدق وعد العفريت ؟

١٤ - صف باختصار حال الصياد لما عاد الى بيته ؟

١٥ - لخص هذه الحكاية في صفحة .

١٦ - ما مغزى هذه الحكاية ؟

أسئلة حكاية « عادت الى أصلها »

١ - ما كانت تحمل الهداة ؟

٢ - هل كان الناسك صالحاً ؟ ماذا صنع حتى يحمي الفأرة .

٣ - كيف نشأت الجارية عند الناسك ؟

٤ - ما صنع لما رآها قد صارت فتاة راشداً ؟

٥ - ما كان شرطها في الرجل الذي تريد أن تتزوجه ؟

٦ - كيف انتهت اخيراً الى الجرذ ؟

٧ - ما مغزى هذا المثل ؟

٨ - ما نسمي الحكاية التي يشترك فيها الحيوان والاشياء ؟

٩ - أي كتاب يجمع حكايات على السنة الحيوان ، والطيور ؟

١٠ - لم اخترع الكاتب اسلوبه على هذا النحو ؟

تمرین انشائی

الف - خرافة - قصة ابطالها من الحيوان أو النبات - لا
تزيد عن صفحة ونصف تكون ذات معزى .

فصل في الخرافات
الخرافات هي تلك المعتقدات التي
تنتشر بين الناس من غير
أساس علمي أو منطقي
وتكون عادة منسوبة إلى
الآلهة أو الأجداد أو
القوى الخفية في الطبيعة
وتعد الخرافات من
الأسس التي بنيت عليها
العقائد الدينية المختلفة
والتي لعبت دوراً هاماً
في تشكيل الحضارات
والتأثير على سلوك
الناس في العصور
التي سبقت العلم الحديث
وتعد الخرافات من
الظواهر التي لا تزال
توجد في كثير من
مجتمعاتنا الحديثة
وخاصة في المناطق
الريفية والفقيرة
والتي لا تزال تعاني
من الجهل والفقر
والتي تحتاج إلى
التوعية والتعليم
لإزالة هذه الخرافات
والتوجه نحو
العقائد العلمية
والمنطقية

الحلم السعيد

3

